

التكملة لكتاب الصلة

@ 267 @ الحسن بن مشرف الأنماطي وأبي طاهر السلفي وغيرهم وانصرف إلى مرسية بلده فولى صلاة الفريضة بجامعها وتزوج حينئذ بنت أبي علي بن سكرة شيخه وكان أبوها قد تركها في رضاعها ونهى عن تعجيل فطامها فولدت له ابنه أبا بكر عبد الرحمن بن عبد الله وكان شيخا فاضلا خيرا متواضعا من أهل النباهة تخيره أهل بلده للإمامة بهم لما كان عليه من حسن السميت وبراعة الهدى وصدق الخشوع وصمت الإخبات وسلامة الباطن فأقام على ذلك حياته كلها لقيه أبو عمر بن عياد وهو من جلة مشايخه وحكى عنه عن أبي عبد الله الرازي عن أبيه أنه أخبره أن قاضي البرلس وهي قرية من قرى النيل وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة إلى النيل فتوضأ وأسبغ الوضوء ثم قام فقرن قدميه وصلّى ما شاء الله أن يصلي فسمع قائلا يقول .

(لولا أناس لهم سرد يصومونا % وآخرون لهم ورد يقومونا) .

(لزلزلت أرضكم من تحتكم سحرا % لأنكم قوم سوء لا تبالونا) .

قال فتجوزت في صلاتي وأدردت طرفي فما رأيت شخصا ولا سمعت حسا فعلمت أن ذلك زاجر من الله تعالى قال ابن عياد وأنشدنا الفقيه أبو عبد الله بمنزله بمرسية ونقلته من خطه قال أنشدني أبو عامر اللبائي وهو أخو الأستاذ أبو بكر بن اللبائي قال دخلت بعض المراسي في الثغر فوجدت في حجر منقوشا أربعة أبيات من الشعر فسألت عن منشدها فقيل لي هو أبو بكر بن أبي درهم من أهل وشقة أعادها الله وكان أبو بكر هذا قد حج وأراد العودة فأنشأ يقول .

(نزلت ولي أمل عودة % ولكنني لست أدري متى) .

(ودافعني قدر لم أطق % دافعا لمكروهه إذ أتى) .

(ومن أمره في يدي غيره % سيغلب إن لان أو إن عتا) (فيا نازلا بعدنا ها هنا % نحيك إن كنت نعم الفتى) .

هكذا قرأت هذه الحكاية بخط أبي عبد الله محمد بن أبي عمر بن عياد عن أبيه